

## ماهية الدبلوماسية

أولاً- اصل كلمة الدبلوماسية : ان كلمة دبلوماسية هي كلمة ذات اصل يوناني قديم، وتعني الوثيقة المطوية "Diploma" المشتقة من الفعل "Diplom" ، التي يتبادلها رؤسائهم في علاقاتهم الرسمية ، وتمنح حاملها امتيازات معينة . وانتقلت هذه الكلمة الى الرومان فاستخدموها لتدل على الوثائق المعدنية المطوية كجوازات السفر والوثائق الرسمية واتسع مدلولها فيما بعد لتشمل الاتفاقات والمعاهدات الدولية .

وكانت لفظه دبلوماسية فيما بعد وحتى نهاية القرن السابع عشر، تشير إلى الأوراق والوثائق الرسمية وكيفية حفظها وتبويبها، وترجمة كلماتها وحل رموزها من كتاب متخصصين، أو ما يسمى أمناء المحفوظات . وأطلق على من يقوم بهذه المهمة اسم الدبلوماسي ، مثلما أطلق على العلم المتخصص بهذا الموضوع اسم الدبلوماسية وذلك نسبة إلى الدبلوماسيات .

ولم يتم استخدام لفظ الدبلوماسية أو الدبلوماسي للإشارة إلى المعنى المتعارف عليه اليوم ، الذي يتمثل بإدارة العلاقات الدولية إلا في نهاية القرن الثامن عشر وتحديدًا عام ١٧٩٦، حينما استعملت كلمة "Diplomacy" باللغة الإنكليزية في إنكلترا وأصبحت الكلمة في ذلك الوقت تطلق على ممثلي الدول الأجنبية الذين يحملون كتب اعتماد رسمية من دولهم . كما عُرفت عند قيام الثورة الفرنسية بمعنى التفاوض ، وعُرف الدبلوماسي بأنه المفاوض .

وأخذت كلمة الدبلوماسية تتبلور وتكتسب بصورة محددة قواعدها الخاصة وتقاليدها ومراسمها على إثر مؤتمر فيينا لعام (١٨١٥)، وفي ضوء هذا التطور ظهرت كوادر دبلوماسية متخصصة وتمييزة عن غيرها من رجال الدولة والسياسة .

إن هذا الاختلاف في تاريخ استخدام كلمة الدبلوماسية تجاوزه الإسبان فكانوا أول من استخدم كلمة سفارة وسفير، بعد نقلها عن التعبير الكنسي (Ambactus) بمعنى الخادم و (Ambassy) بمعنى السفارة .

ويشير عز الدين فوده الى أن كلمة دبلوماسية قد تطورت وانتقلت من اليونانية إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوروبية الأخرى وبعدها إلى العربية ، وكذلك يشير إلى أن الدبلوماسية قد استعملت في معنيين:

**المعنى الأول:** يدل على الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث، والمهمة الموفد بها والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم بقصد تقديمه وحسن استقباله أو تسهيل انتقاله بين الأقاليم المختلفة.

**المعنى الثاني:** وهو الذي استعمله الرومان لكلمة دبلوماسية، والذي كان يُعبر عن طباع المبعوث أو السفير، وما كانت تقتضيه التعليمات الموجهة إلى البعثة من وجوب الالتزام بالأداب وإنماء المودة وتجنب أسباب النقد.

وعموماً فإن تطور كلمة دبلوماسية ارتبط على مر الزمن بتطور الممارسة الدبلوماسية إلى أن شاع استعمالها بالمعنى المتعارف عليه في القرن التاسع عشر في أوروبا عندما عقدت اتفاقية فيينا عام ١٨١٥ ، التي حددت الوظائف الدبلوماسية ، ونظمت ترتيب أسبقية رؤساء البعثات الدبلوماسية ومزاياها وخصائصها<sup>(١)</sup>.

ثانياً- تعريف الدبلوماسية : على الرغم من ان للدبلوماسية مفهوم واضح ومحدد المعالم والاطر الا ان المفكر المفكرين والدبلوماسيين قد اختلفوا في تعريفها ، ولعل سبب ذلك هو ان كل معني بالشؤون الدبلوماسية يركز على زاوية دون اخرى من زواياها . وهناك عدة تعريفات للدبلوماسية اهمها :

- يعرف الدبلوماسي البريطاني المشهور ارنست ساتو بقوله : "ان الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في ادارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة".
- ويعرفها الفقيه شارل كالفو بانها : "علم العلاقات القائمة بين الدول المنبثقة عن مصالحها المتبادلة ، وعن مبادئ القانون الدولي واحكام الاتفاقات".

١- الدبلوماسية - Diplomacy ، الموسوعة السياسية ، في : <https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84>

- ويعرفها الفقيه الدولي شارل دي مارتيس بأنها : "علم العلاقات او بمعنى ادق، علم او فن المفاوضات".

- ويعرف الكاتب (رفيه) الدبلوماسية بأنها : "علم تمثيل الدول و فن اجراء المفاوضات".

وفي الواقع يجمع اكثر المعنيين بالشأن الدبلوماسي ودراساته من علماء وخبراء وفقهاء بان الدبلوماسية تمثل علم وفن ادارة وتنظيم العلاقات بين الدول ، وكذلك يتفقون بان ادارة وتنظيم العلاقات الخارجية لكل دولة يتم بناءً على اعتبارات مصالحها .

كما يتفق المعنيون بشؤون الدبلوماسية ان تحقيق اهداف الدولة يتم من خلال المفاوضات التي لا يمكن لها ان تحقق النجاح الا من خلال من يملك الذكاء والحكمة والخبرة والكفاءة والصبر .

ومن ذلك يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها علم وفن ادارة تنظيم العلاقات الدولية التي يمارسها المبعوثون والممثلون الدبلوماسيون من خلال المفاوضات .

ثانياً- المفاهيم المختلفة للدبلوماسية :

اعتاد الكثير من الناس على استخدام كلمة الدبلوماسية استخداماً غير دقيقاً . فمنهم يستخدم الدبلوماسية لتعطي مفهوم "السياسة الخارجية" ، ومنهم يستخدم الاصطلاح ذاته ليشير الى حسم العلاقات التي قد تنشأ بين الدول المختلفة عن طريق المفاوضات ، وقسم آخر يستخدم اصطلاح الدبلوماسية ليشير الى الاختصاص كالقول دبلوماسي اي ذو اختصاص في علم وفن الدبلوماسية . وما يزال هنالك من يستخدم هذا الاصطلاح ليدل به على الموهبة والنباهة . اما اسوأ استعمال لمصطلح الدبلوماسية فهو الذي اشار اليه البعض فقصد به الدهاء .

ولكن المتخصصين في الزمن الحديث يستخدمون مصطلح "دبلوماسية" ليشير الى انها : "عملية ادارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات . وهي طريقة تسوية وتنظيم هذه العلاقات بوساطة السفراء والمبعوثين كما انها المهمة الملغاة على عاتق الدبلوماسي او قل انها فنه" .

ثالثاً- تحديد موضوع الدبلوماسية :